منهم يقال له فنحاص بن عازورا فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال
فنحاص ان كان ما يقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء ولو كان غنيا
لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص فانزل الله تعالى
هذه الاية عن عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن اسحق ثم ذكر سبحانه
خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا قيل معناه
ادرك قولهم وقيل علم ذلك عن البلخى ان الله فقير اى ذو حاجة لانه يستقرض
منا ونحن اغنياء عن الحاجة وقد علموا ان الله لا يطلب القرض وانما ذلك
تلطف فى الاستدعاء الى الانفاق وانما قالوه تلبيسا على عوامهم وقيل
قالوا ان الله فقير لانه يضيق علينا الرزق ونحن اغنياء لانا نوسع الرزق على
اهالينا سنكتب ما قالوا قيل معناه سنحفظ ما قالوا وكنى بالكتابة عن
الحفظ لانه طريق الى الحفظ وقيل نامر بكتب ذلك فى صحايف اعمالهم وانما
نفعل ذلك مبالغة فى الزجر عن المعصية لان المكلف اذا علم ان افعاله و
اقواله مكتوبة فى الصحايف وانه لابد من عرضها عليه ومن قراته على رؤس
الاشهاد يوم التناد كان ذلك ابلغ له فى الزجر عن المآثم وامنع عن ارتكاب
الجرايم وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتب قتل اسلافهم الانبياء و
رضاء هؤلاء به فنجازى كلا بفعله وفيه دلالة على ان الرضا بفعل القبيح يجرى
مجراه فى عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم
وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولاه فى عظم الاثم ونقول ذوقوا
عذاب الحريق يعنى المحرق وانما الفايدة فيه ان يعلم ان العذاب بالنار
التى تحرق وهى الملتهبة لان ما لم تلتهب لا تسمى حريقا وقد يكون العذاب
بغير النار ويعنى قوله ذوقوا انكم لا تتخلصون من ذلك وقيل ذق هذا

البلا

البلاء اى انك لست بناج منه ذلك اشارة الى ما سبق اى ذلك العقاب
بما قدمت ايديكم معناه بما كنتم عملتموه وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس
بظلام للعبيد اى وان الله لا يظلم احدا من عبيده وانما اضافه الى اليد
وان كان يكتسب الذنوب بجميع الجوارح لان عامة ما يكتسبه الانسان
انما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة الافعال التى يلابسها الانسان
الى اليد وان اكتسبها بجارحة اخرى فجرى خطاب القديم تعالى على عادتهم وفى
هذا دلالة على بطلان من مذهب المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب من
غير جرم سلف من العبد لكان ظلما وذلك على خلاف ما يذهبون اليه من
انه سبحانه يعذب الاطفال من غير جرم سلف منهم وانه يخلق فيهم الكفر
ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك وانما ذكر لفظ ظلام وهو للتكثير
تاكيدا لنفى الظلم عنه الذين قالوا ان الله عهد الينا الا
نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من
قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب
المنير ايتان قرا ابن عامر وحده وبالزبر بالباء وكذلك هى فى
مصاحف الشام كما فى فاطر والباقون بغير باء من حذف فلان واو
العطف اغنت عن تكرار العامل ومن اثبتها فانما كرر العامل تاكيدا وكلاهما
حسن القربان مصدر على وزن عدوان وخسران يقول قربت قربانا
وقد يكون اسما كالبرهان والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد الى الله تعالى
سبحانه والزبر جمع زبور وكل كتاب فيه حكم فهو زبور قال امرؤ القيس لمن طلل
ابصرته فشجانى كخط زبور فى عسيب يمانى يقال زبرت الكتاب اذا كتبته

Copyright © King Saud University